

الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان مفسراً

إعداد

د. يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن من أجل العلوم، وأفضلها وأوجبها، هو علم تفسير القرآن الكريم؛ لأن الله ﷻ أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه ، والاهتداء بآياته ، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١)

فلو أنفق العبد جوهر عمره في هذا الفن لم يكن ذلك كثيراً في جانب ما هو أفضل المطالب ، وأعظم المقاصد .

وإن من هؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم، وصرفوا أوقاتهم في خدمة العلم وأهله الميامين واجتهدوا في نشره وتأليف المؤلفات المتنوعة، وخاصة ما تعلق بكتاب الله تفسيراً وبياناً لمعانيه ، واستنباطاً لحكمه وأحكامه ، العالم المبجل والشيخ الجليل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان - رحمه الله - المتوفى سنة (١٤٢٢هـ)، والذي تميز بسعة نظره، ودقة مؤلفاته، حيث صنف المصنفات النادرة في بابها الغزيرة في علمها، المتنوعة في علومها، كما قدم للأمة الإسلامية تفسيراً اشتمل على آيات جامعات، سماه: (الأنوار الساطعات لآيات بينات)، وهو تفسير قيم اقتصر فيه مؤلفه على تفسير آيات من القرآن جامعات وشرحها شرحاً وافياً من غير إسهاب ولا تطويل، قد استقى تفسيره من أمهات كتب التفسير، كتفسير ابن جرير وابن كثير وغيرهما.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب، ومكانة مؤلفه العلمية وما تميز به تفسيره من كثرة استنباط الفوائد والأحكام من الآيات، فقد رغبت أن أبرز هذا الجهد وأجلي ما فيه من تميز، وفاءً لحق هذا العالم الكبير في جانب قد يخفى على الكثير، وخاصة ما يتعلق بجانب علم التفسير حيث كانت له العناية البالغة في هذا الجانب، وقد سميته: (الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان مفسراً).

أسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع:

كان لاختيار هذا الموضوع عدة أمور أجملها فيما يلي:

- ١ - المنزلة العلمية الرفيعة والمكانة العالية التي حظي بها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان -رحمه الله- تعالى، فهو أحد أبرز علماء هذا العصر، وأئمة هذا الزمان.
 - ٢ - بيان ما كان يتميز به -رحمه الله- من منهج فريد في تدريسه وتأليفه في مختلف فنون العلم، ومن أهمها التفسير.
 - ٣ - حاجة المكتبة القرآنية إلى مثل هذه الأبحاث التي تُعنى بإبراز منهج الشيخ -رحمه الله- في التفسير.
 - ٤ - أن هذا البحث يعد رمز وفاء وتقدير وإجلال لهذا العالم الجليل على ما قدم خدمة للإسلام والمسلمين من جهود في مجال العلم والتعليم.
- فلهذه الأسباب وغيرها عقدت العزم على كتابة هذا البحث سائلاً المولى تعالى التوفيق والسداد والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

هذا وقد جعلت البحث في: مقدمة وفصلين وخاتمة، وفهارس.

فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نسبه ومولده.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية .

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الرابع: آثاره العلمية ووفاته.

الفصل الثاني: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات) ومنهج مؤلفه فيه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات) .

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ، ويشمل :

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي ، ويشمل:

أولاً: عنايته بتفسير الألفاظ الغريبة.

ثانياً: عنايته في تفسيره بالمسائل النحوية والصرفية.

ثالثاً: عنايته في تفسيره بالشواهد الشعرية.

رابعاً: اهتمامه في تفسيره بإبراز الأوجه البلاغية.

خامساً: اهتمامه بعلم المناسبات.

سادساً: عنايته بالاستنباط.

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت .

الفهارس .

المنهج المتبع في كتابة هذا البحث:

كان المنهج المتبع في كتابة هذا الموضوع على النحو التالي:

- ١ - الاستقراء والتتبع لأبرز ملامح منهج الشيخ -رحمه الله تعالى- في تفسيره (الأنوار الساطعات).
 - ٢ - عندما أتحدث عن منهج الشيخ -رحمه الله - فإنني أورد في التمثيل لبيان منهجه مثلاً أو مثالين من الشواهد لتتضح الصورة في بيان منهجه، قصداً للإيجاز قدر المستطاع.
 - ٣ - قمت بعزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
 - ٤ - قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها مع الحكم عليها ما أمكن.
 - ٥ - التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً.
 - ٦ - توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.
- هذه هي أبرز ملامح المنهج المتبع في كتابة هذا البحث والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان ،

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : نسبه ومولده.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية .

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الرابع: آثاره العلمية ووفاته.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد العزيز السلطان ،

المبحث الأول : نسبه ومولده:

هو الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه الفرضي الأصولي اللغوي الورع الزاهد أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن بن سلمان بن علي بن حمد بن راشد بن صالح بن راشد بن سعود بن جلهم، وأسرة آل سلمان ترجع إلى عشيرة آل راشد من الأساعدة بطن من قبيلة الرُّوْقَة إحدى قبائل عُتَيْبَة القبيلة العربية الشهيرة في نجد والحجاز وغيرها.

وكان الشيخ عبد المحسن بن سلمان من علماء بلدة الزلفي، وقد ولي قضاءها بعد أبيه بتعيين من الإمام فيصل بن تركي ، وقد خلف ابنين صالحين هما عبد الرحمن ومحمد، اللذان انتقلا في نهاية القرن الثالث عشر الهجري من الزلفي إلى عنيزة واستقرا بها، وكان عبد الرحمن — وهو جدُّ المترجم له — ممن اشتغل بالعلم والتجارة ، وآل سلمان في عنيزة هم ذريته، وقد توفي سنة (١٣٤٠هـ). (١)

وأما الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- فكانت ولادته في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٣٣٧هـ)، وقيل: (١٣٣٩هـ). (٢)

(١) ينظر: فتح المنان ص ٩٦ مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي، علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن

بسام (٢٠٩/٢، ٢١/٥).

(٢) ينظر: فتح المنان ص ٩٧ مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي .

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية .

نشأ الشيخ عبد العزيز في أسرة كريمة وفي عائلة عرفت بالدين والاستقامة والعلم والزهد والورع، وقد مات والده محمد رحمه الله تعالى وهو صغير، فكفلته والدته رقية بنت الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم السناني (١) رحمهم الله تعالى.

ولما بلغ الثامنة من عمره، وذلك عام (١٣٤٥هـ) دخل الكتّاب -على عادة ذلك الزمان لعدم انتشار المدارس النظامية- عند شيخه الأول الشيخ عبد العزيز بن محمد آل دامغ، الملقب بـ. "ضعيف الله"، (٢) وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأهلية التي افتتحها الأستاذ صالح بن ناصر الصالح (٣) وتعلم فيها الكتابة والقراءة والخط والحساب، وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات متقناً الكتابة والقراءة والخط والحساب، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم خلال سنتين فقط، وكان عمره ست عشرة سنة .

وكان في بداية عمره قد اشتغل بالتجارة وفتح محلاً يقوم فيه بالبيع والشراء ، لكنه لم يمكنه طويلاً فسرعان ما توجه إلى طلب العلم.

وفي عام (١٣٥٣هـ) بدأ بالقراءة والتعلّم على شيخه علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (٤) ولازمه ملازمة تامة ، وكانت تلك الخطوة الأولى للشيخ -رحمه

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من علماء عنيزة، تتلمذ على علماء بلده ثم

رحل إلى الشام والعراق فأخذ عن علمائها منهم جمال الدين القاسمي والعلامة شكري الألوسي، توفي سنة

(١٣٢٧هـ)، ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (٣/٥٠٣).

(٢) هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سليمان آل دامغ، يلقب بـ. ضعيف الله، أي: الفقير إلى ربه، وكان له مدرسة

يعلم فيها القرآن الكريم بجوار مسجد أم حمار بعنيزة وكان مؤذناً للمسجد ، وقد حفظ عليه القرآن كثير من

طلبة الشيخ ابن سعدي ، توفي سنة (١٣٨٧هـ)، ينظر: شبكة الألوكة موقع الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن

عقيل، رابط الموضوع: <http://www.alukah.net/Web/alaqeel/0/35453/#ixzz1izKaJ2R>

(٣) هو صالح بن ناصر بن عبد المحسن آل صالح من مواليد عنيزة ، أنشأ فيها مدرسته الشهيرة، تقلّد عدة

مناصب، توفي بالرياض سنة (١٤٠٠هـ)، ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٥٤٩).

(٤) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي من علماء القصيم برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة

(١٣٧٦هـ). ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ص ٢٩٢، معجم المفسرين عادل

نويهض (١/٢٧٩).

الله - في طريقه وانضمامه إلى عالم العلم والعلماء ،وهي مدرسة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي التي مكث فيها وتعلم عليه قرابة ستة عشر عاماً أي: حتى سنة (١٣٦٩هـ)، وقد حفظ خلال هذه المدة بعض المتون العلمية، كزاد المستقنع وبلوغ المرام، وألفية ابن مالك، كما قرأ خلال ملازمته لشيخه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وغيرها.

وفي سنة (١٣٦٩هـ) قدم مدينة الرياض ، وبعد تسعة أيام من قدومه عينه مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، (١) إماماً في مسجد سمحة بحي الديرة شمالي الجامع الكبير بالرياض، واستمر في الإمامة إلى عام (١٤٠٥هـ)، فكانت مدة إمامته للمسجد ستة وثلاثين عاماً تقريباً.

وفي سنة (١٣٧٠هـ) عينه سماحة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله تعالى - معلماً في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه فباشر فيه التدريس مدة من الزمن ، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الشرعية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث، وبعد أول معلم يتم تعيينه في المعاهد العلمية، واستمر في تعليمه وتدريسه في المعهد المذكور حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده، والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت في شهر الله المحرم سنة (١٤٠٤هـ)، فكانت مدة تدريسه في المعهد خمسة وثلاثين عاماً تقريباً. (٢)

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن إمام الدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، مفتي الديار السعودية، كانت له جهود، وأعمال مباركة في مجال العلم والتعليم وإنشاء المعاهد والكتليات في السعودية، توفي سنة (١٣٨٩هـ)، ينظر: الأعلام (٣٠٦/٥) ، مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٢٩/٢) .

(٢) ينظر: فتح المنان ص ١٠٠ مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي ، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين كتاب إلكتروني ضمن المكتبة الشاملة لـ. خالد الكحل.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان الشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله- على عقيدة أهل السنة والجماعة، في التوحيد بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وكذلك في مسائل القدر والإيمان والغيب وغيرها من مسائل الاعتقاد، وكان منهجه في الاستدلال عليها الاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة، مع الإيمان بهذا النصوص دون تأويل ولا تحريف.

وكان قد اعتمد كثيراً بعد الكتاب والسنة على ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فكان كثيراً ما يقرأ في مؤلفاتهما ويستقي منهما العقيدة الصافية المبنية على الكتاب والسنة فأفاد منها علماً غزيراً تجلّى ذلك في مؤلفاته الأسئلة وأجوبة المختصرة وكذا المطولة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابه الشهير: الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية.

أما مذهب الفقهي فقد نشأ الشيخ -رحمه الله- في بلاد القصيم التي شاع فيها مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-، وجلّ أهلها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقد تفقّه الشيخ رحمه الله على شيخه الأول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- الذي كان من فقهاء الحنابلة، فالشيخ حنبلي المذهب، ولكنه لم يكن متعصباً للمذهب، بل لم يكن يلتزمه دائماً في آرائه الفقهية وفتاواه، وإنما كان يعتمد المذهب ما قام الدليل، فإذا رأى الدليل في غيره أرجح قال به دون حرج أو تردد، يظهر ذلك جلياً في مؤلفاته وفتاواه وخاصة في كتابه الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية. (١)

(١) ينظر: فتح المنان ص ٩٨ مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي.

المبحث الرابع: آثاره العلمية ووفاته.

لقد أثرى الشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله- المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة، قيمة في بابها، وقد كانت مؤلفاته -رحمه الله- كثيرة متفاوتة الأحجام فمنها ما اشتمل على عدد من المجلدات، ومنها ما كان في مجلد واحد، ومنها الرسائل الصغيرة، وأما موضوعاتها فكانت متنوعة فقد ألف في التفسير والعقيدة والفقه والوعظ والإرشاد.

وكان الداعي لتأليفها إما طلب بعض تلاميذه إبان تدريسه في المعهد العلمي، كما في كتب العقيدة والفقه، أو أنه ألفها لتقرأ في المساجد بين العشاءين أو لمناسبة شهر رمضان والحج، كما في كتابي المناهل، وأوضح المسالك، وأما ما يتعلق بالوعظ والإرشاد فكان سبب التأليف فيه هو أنه رأى كثيراً من الناس قد غفل عن الآخرة والاستعداد لها وانشغل بالدنيا الزائلة فرغب في تذكيرهم بهذه المواعظ.

وقد حظيت مؤلفاته -رحمه الله- بقبول حسن بين طلاب العلم وغيرهم، وانتشرت انتشاراً واسعاً وقد علم أن الشيخ -رحمه الله- قد أوقف جميع مؤلفاته لله تعالى، فلا يباع شيء منها، كما أنه أذن لكل من أراد طباعتها وقفاً لله وتوزيعها، مع أن كثيراً من دور النشر قد طلبت من الشيخ -رحمه الله- أن تقوم بطباعتها وبيعها ونشرها، فامتنع من ذلك وجعلها وقفاً على العلم وأهله الميامين، وهذه المؤلفات هي على النحو التالي:

أولاً: التفسير وعلوم القرآن، وفيه مؤلفان هما:

- ١- كتاب "الأنوار الساطعات لآيات جامعات" أو "البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم" ويقع في جزأين، وقد كان الفراغ من تأليفه في شهر صفر سنة (١٤٠٢هـ)، وهو موضوع الدراسة التي بين أيدينا وستأتي دراسته مفصلة.
- ٢- رسالة في: "دعاء ختم القرآن الكريم"، وهي رسالة صغيرة اشتملت على أدعية تتعلق بالقرآن الكريم، كان الفراغ من جمعها في (١٦/١٠/١٣٨٥هـ).

ثانياً: العقيدة، وفيه ثلاثة مؤلفات وهي:

- ١- كتاب "مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية" وهو جزء واحد، ويعد هذا الكتاب أول مؤلفات الشيخ -رحمه الله- وقد فرغ من تأليفه يوم الأربعاء

(١٣٨١/١/٣٠هـ).

٢- كتاب " الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية" وهو جزء واحد، جاء تأليفه بعد الكتاب السابق، وقد بين الشيخ -رحمه الله- في مقدمة الكتاب سبب تأليفه، فقال: « فعندما كنت أدرس التلاميذ في السنة الرابعة الثانوية في العقيدة الواسطية طلب مني بعض التلاميذ أن أضع لهم عليها أسئلة وأجوبة للمراجعة » (١)، وقد فرغ من تأليفه في (١٦/٦/١٣٨٢هـ). (٢)

٣- كتاب "الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية" وهو جزء ضخيم، وقد أوضح الشيخ -رحمه الله- سبب تأليفه بقوله: « فيما أنه طلب مني أحد إخواننا أن أحول الأسئلة والأجوبة الأصولية إلى شرح للعقيدة الواسطية فأجبتة إلى ذلك » (٣)، وقد فرغ من تأليفه في (١١/٧/١٣٨٨هـ).

ثالثاً: الفقه، وفيه ستة مؤلفات، وهي:

١- كتاب "الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية" في سبعة أجزاء، ولم يكمله، وصل فيه إلى نهاية باب العتق، وقد أوضح الشيخ -رحمه الله- أن سبب تأليفه هو طلب بعض تلاميذه منه أثناء تدريسه، وقد فرغ من تأليف الجزء السابع من كتاب "الأسئلة والأجوبة الفقهية" الذي انتهى بباب العتق، في (٥/٩/١٤٠٠هـ).

٢- كتاب "إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين، علم ودليل" في جزأين، وقد وصل فيه إلى نهاية كتاب الأضاحي ولم يكمله، ويعد هذا الكتاب مختصراً للكتاب السابق، وكان تاريخ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).

٣- كتاب "التلخيصات لجلل أحكام الزكاة"، وهي رسالة صغيرة الحجم لخص فيها

(١) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص ٥

(٢) وقد أوضح الشيخ -رحمه الله- سبب تأليف الكتاب الأول وهو المختصر ص ٤، بقوله: « فيما أن الأسئلة والأجوبة الأصولية مبسطة جامعة لأصول كثيرة، وقد طلب مني بعض الإخوان اختصارها، ونظراً لضعف الهمم وتراحم الدروس على الطلاب وقد كان عندنا الأساس الأول مختصراً فعزمت على التسبب في طبعه.. »، فبهذا يتبين أن الشيخ -رحمه الله- ألف كتاب الأسئلة والأجوبة بعد المختصر. والله أعلم.

(٣) الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ص ٥

معظم أحكام الزكاة، فرغ من تأليفها ضحوة الأربعاء (١٣٨٣/٣/٢٤هـ).

- ٤- كتاب "المناهل الحسان في دروس رمضان" ويقع في مجلد واحد، يتعلق بأحكام الصيام والقيام والزكاة، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب كانت سنة (١٣٨٦هـ).
- ٥- كتاب "أوضح المسالك إلى أحكام المناسك"، وهو كتاب اشتمل على كثير من أحكام الحج والعمرة، فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة سنة (١٣٩٢هـ).
- ٦- كتاب "الكنوز المالية في الفرائض الجلية" مجلد واحد، يتعلق بأحكام المواريث، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤١٢هـ).

رابعاً: محاسن الإسلام ، وفيه مؤلف واحد ، وهي رسالة صغيرة، عنوانها: " من محاسن الدين الإسلامي "، ذكر فيها محاسن الدين الإسلامي في كثير من أحكامه وشرائعه، وقد بين الشيخ -رحمه الله- أنه أفردا من كتابه موارد الظمان لدروس الزمان.

خامساً: المعجزات النبوية ، وفيها كتاب واحد وهو " من معجزات النبي ﷺ " أفرده من كتابه موارد الظمان لدروس الزمان.

سادساً: شعر الزهد والحكمة، وفيه كتاب واحد وهو: "مجموعة القصائد الزهديات" ويقع في جزأين، اشتمل قصائد زهدية كانت مبنوثة في مؤلفات الشيخ -رحمه الله- فقام بتتبعها وجمعها في كتاب مستقل، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٩هـ) .

سابعاً: الوعظ والإرشاد والتوجيه، وفيه ستة مؤلفات، وهي:

- ١- كتاب " موارد الظمان لدروس الزمان " ويقع في ستة مجلدات ضخمة اشتمل على خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق، ولم يذكر الشيخ -رحمه الله- تاريخ تأليفه، وأصله كتاب المناهل الحسان في دروس رمضان ، لذا لم يصدر له طبعة أولى ، وإنما صدرت له طبعة سادسة في ثلاثة أجزاء سنة (١٣٩٥هـ). (١)
- ٢- كتاب "إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد" وهو جزء واحد، وقد فرغ الشيخ -رحمه الله- من تأليفه يوم السبت (١٤٠٦/٤/٢هـ).
- ٣- كتاب "إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية" ويقع في جزء واحد

(١) ينظر: فتح المنان ص ١٠٧ مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي.

- لطيف الحجم ، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٧ هـ) .
- ٤- كتاب "سلاح اليقظان لطرد الشيطان" وهو كتاب واحد لطيف الحجم، كان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٨ هـ) .
- ٥- كتاب "اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات"، وهو كتاب متوسط الحجم ، كان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٩ هـ) .
- ٦- كتاب "مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار" ويقع في ثلاثة أجزاء ، وسبب تأليفه هو غفلة كثير من الناس عن الاستعداد ليوم المعاد فضمنه مؤلفه شيئاً من المواعظ والخطب والحكم والأحكام والفوائد ، ولم يذكر تاريخ الفراغ منه، إلا أن الطبعة الأولى للكتاب كانت سنة (١٤١٣ هـ)، وهذا الكتاب هو آخر مؤلفات الشيخ -رحمه الله-.

توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان -رحمه الله تعالى- فجر يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة (١٩/٢/١٤٢٢ هـ) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً ، وتألم الناس لموته وحزنوا عليه حزناً شديداً ، وصُلي عليه بعد صلاة العصر في الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله-)، ثم حمل بعد ذلك ودفن بمقبرة النسيم شرقي مدينة الرياض، وقد شهد جنازته جمع غفير .

فرحم الله تعالى الشيخ عبد العزيز الذي أمضى عمره في العلم والتعليم والوعظ والإرشاد والنصح والجهاد، والذي رحل من الدنيا بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو حبٍ لمظهر من مظاهر الدنيا الزائفة، بل كان يكره الإطراء والمدح ،وقد حرص أن تكون جميع أعماله العلمية خالصة لله عز وجل ، بل إن جميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها وكان يأذن لأهل الخير بطبعها وقفاً لله عز وجل، فجزاه الله تعالى خير الجزاء ، وأسكنه فسيح جناته.

الفصل الثاني: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات) ومنهج مؤلفه فيه،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات) .

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه .

المبحث الأول: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات لآيات جامعات) .

تفسير "الأنوار الساطعات لآيات جامعات" أو "البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم" تأليف الشيخ: عبد العزيز بن محمد السلمان -رحمه الله- يقع في جزأين وهو متوسط الحجم، جاوزت عدد صفحاته الألف وستين صفحة (١٠٦٠).

أما سبب تأليفه فقد ذكر الشيخ -رحمه الله- السبب الذي دعاه إلى تأليفه في مقدمة التفسير بقوله: «فبما أني منذ زمن طويل وأنا ألتمس كتاباً تتناسب قراءته مع عموم الناس فيما بين العشاءين، خصوصاً في شهر رمضان المبارك، وحيث إن الناس يقبلون على تلاوة كتاب الله في شهر رمضان المبارك رأيت أن أكتب آيات من القرآن الكريم، وأجمع لها شرحاً وافياً بالمقصود من كتب المفسرين». (١).

وقد ألفه في أواخر فترة تدريسه في معهد إمام الدعوة، أي قبل تقاعده بسنتين تقريباً، حيث انتهت مدة تمديده للتقاعد في أوائل سنة (١٤٠٤هـ)، وبعد أن ألف معظم مؤلفاته، وقد جاء في آخر الجزء الأول تاريخ الفراغ من تأليفه هذا التفسير، حيث قال: «وكان الفراغ من هذا الكتاب في ليلة الثلاثين من شهر صفر بعد صلاة العشاء سنة (١٤٠٢هـ)». (٢).

أما عن مصادره في تفسيره فقد ذكر الشيخ -رحمه الله- في مقدمة تفسيره أشهر المصادر التي اعتمد عليها وهي على النحو التالي:

- ١ - جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- ٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- ٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعد.
- ٤ - تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي.

(١) مقدمة تفسيره الأنوار الساطعات (٣/١).

(٢) الأنوار الساطعات (٥٥٢/١).

هذه المصادر التي صرح بذكرها في مقدمة تفسيره وأنه اعتمد عليها، وهناك مصادر أوردتها صريحة في ثنايا تفسيره وأخرى لم يصرح بها ولكنه نقل منها، وهي على النحو التالي :

- ١ - النكت والعيون للماوردي.
 - ٢ - معالم التنزيل للبغوي .
 - ٣ - زاد المسير لابن الجوزي .
 - ٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
 - ٥ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي
 - ٦ - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
 - ٧ - فتح القدير للشوكاني .
 - ٨ - في ظلال القرآن لسيد قطب.
 - ٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي.
- وهناك مراجع عامة أفاد منها الشيخ وهي على النحو التالي:
- ١ - السيرة النبوية لابن هشام .
 - ٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
 - ٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية.
 - ٤ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية.
 - ٥ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.
 - ٦ - مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية.
 - ٧ - نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم.
 - ٨ - منظومة ابن عبد القوي (الألفية في الآداب الشرعية) لابن عبد القوي المرداوي.
 - ٩ - نونية القحطاني، لعبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني.

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

لم يفسر الشيخ - رحمه الله - القرآن الكريم كاملاً ، وإنما كان يختار آيات جامعات من القرآن - كما هو ظاهر من عنوان الكتاب - فيتناولها بالتفسير والكشف والبيان، فيبدأ بعنوان يتناسب مع الآية أو الآيات ثم بذكر الآية أو الآيات ثم ببيان غريب مفرداتها، وتارة يبدأ ببيان مناسبة الآية أو الآيات لما قبلها، وتارة بذكر سبب النزول، ثم يبين المعنى العام للآية أو الآيات، ثم يذكر ما تضمنته الآية أو الآيات من أحكام وفوائد واستنباطات، ويطيل النفس بذكرها وسردها.

وقد جعل تفسيره في جزأين، الأول منهما احتوى على عدد من الآيات الجامعات، بلغت ثلاثين موضعاً، اختارها من مواضع مختلفة من القرآن الكريم ، وذلك لكونها تكثر قراءتها وتكرر على الأسماع في الصلوات الجهرية، وهو الغاية من تأليف الكتاب .

وأما الجزء الثاني فقد ابتدأه بتفسير الآيات (٩-١٦)، من سورة الإسراء ، ثم لما رأى أن الآية التاسعة وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١) شاملة لكل ما شرعه الله من العقائد والأحكام عاد إليها فاستخرج ما دلت عليه من دلالات وأحكام وفوائد حتى بلغ (٢٨٠٠)، ثم قال: « إلى هنا ينتهي ما جمعت وألفت مما يدخل تحت قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾، والذي أرى أنه يدخل تحتها جميع ما شرعه الله من الأحكام ، ولكن هذا ما يسره الله وهو ألفان وثمانمائة (٢٨٠٠) » (٢). فكان الجزء الثاني في بيان ما دلت عليه آية الإسراء وهو أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، وهو ما دل عليه العنوان الآخر للكتاب: " البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم "، ولعل الشيخ قصد هذا في ذكره العنوان الآخر.

(١) سورة الإسراء ، الآية (٩).

(٢) الأنوار الساطعات (٢/٥١٢).

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ، ويشمل :

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي ، ويشمل:

أولاً: عنايته بتفسير الألفاظ الغريبة.

ثانياً: عنايته في تفسيره بالمسائل النحوية والصرفية.

ثالثاً: عنايته في تفسيره بالشواهد الشعرية.

رابعاً: اهتمامه في تفسيره بإبراز الأوجه البلاغية.

خامساً: اهتمامه بعلم المناسبات.

سادساً: عنايته بالاستنباط.

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه، وفيه مطالب:

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ - رحمه الله -:

أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن:

إنَّ تفسير القرآن بالقرآن هو أحسن طرق التفسير وأصحها، وهو أيضاً أجل أنواع التفسير وأشرفها، لأنه تفسير لكلام الله تعالى بكلام الله، ولا أحد أعلم بمراد الله من الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ من مكان فقد بُسِّطَ في موضع آخر». (١)

وقد أدرك الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - أهمية هذا النوع من التفسير، فاعتمد عليه أيما اعتماد واعتنى به، ومن أبرز ملامح منهج الشيخ - رحمه الله - في تفسيره القرآن بالقرآن ما يلي:

أولاً: أنه يفسر الكلمة من القرآن بكلمة أخرى أوضح منها وأبين معنىً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن ذلك:

١ - عند تفسير قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (٢)، قال الشيخ - رحمه الله -: «المراد بدعائهم الشيطان عبادتهم له، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٣) وقول الخليل: ﴿يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ (٤)، وقوله: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ (٥).» (٦). ففسر كلمة الدعاء في الآية بالعبادة.

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦

(٢) سورة النساء الآية (١١٧).

(٣) سورة يس، الآية (٦٠).

(٤) سورة مريم، الآية (٤٤).

(٥) سورة سبأ، الآية (٤١).

(٦) الأنوار الساطعات (٢٢١/١).

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ أَخْرَجَنَّكَ مِنْ دَارِكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) قال الشيخ -رحمه الله-: «وهذا الذي ذكره جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَ دَارِكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، الآية، بيّنه في مواضع أخر من كتابه، كقوله: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧) وقوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات». (٤) فالشيخ -رحمه الله- بيّن كلمة (أحتنكن) بكلمة أخرى من القرآن أوضح منها وهي الإغواء والإضلال من كل وجه.

ثانياً: أن الشيخ -رحمه الله- يفسر الجملة المبهمة بجملة أوضح منها وأبين، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (٥) يقول الشيخ -رحمه الله-: «والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦)». (٧)

٢- عند تفسير قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨) نجد أنه -رحمه الله- يوضح المراد بما يعلمون ويفسره بالقرآن فيقول: «أي أنه ليس له شريك ولا نظير لا في الخلق والرزق والتدبير، ولا في الألوهية والكمال، كما أخبر جل ثناؤه عنهم بقوله: ﴿

(١) سورة الإسراء ، الآية (٦٢).

(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٦-١٧).

(٣) سورة ص ، الآية (٨٢).

(٤) الأنوار الساطعات (١/٣٧٤).

(٥) سورة الفاتحة، الآية (٧).

(٦) سورة النساء ، الآية (٦٩).

(٧) الأنوار الساطعات (١/١٧).

(٨) سورة البقرة ، الآية (٢٢).

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢﴾﴾ (٣).

ثالثاً: ومن اهتمامه - رحمه الله - بتفسير القرآن بالقرآن أنه يفسر المعنى العام للآية أو الآيات بآيات من القرآن، وإليك الأمثلة على ذلك:

١ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٤﴾﴾ يقول: «الإنسان هو الإنسان، فما تنجلي عنه الغمرة وتحس قدماء ثبات الأرض من تحته، حتى ينسى لحظة الشدة فينسى الله ويعرض عنه وتتقاذفه الأهواء، وتجرفه الشهوات، وتغطي على فطرته التي جلاها الخطر، فيرجع إلى ما كان عليه من الكفر، إلا من عصمه الله فأشرق واستنار بنور الإيمان، وهذا المعنى المذكور أوضحه جل وعلا في آيات كثيرة، كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ فَلَمَّا أَجَبَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٥﴾»

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌّ كَاظِمٌ لِدَعْوَاهُمْ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ،

(١) سورة الزخرف، الآية (٨٧).

(٢) سورة يونس، الآية (٣١).

(٣) الأنوار الساطعات (٣٢/١).

(٤) سورة الإسراء، الآية (٦٧).

(٥) سورة يونس، الآيتان (٢٢-٢٣).

(٦) سورة الأنعام، الآيتان (٦٣-٦٤).

(٧) سورة لقمان، الآية (٢٢).

مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ (١). إلى غير ذلك من الآيات». (٢)

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ عِثْرًا يُجْزِئْهُ شَرًّْا وَمَنْ يَكْمُلْهُ خَيْرًا لَّهِ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٣) يقول: «المعنى: أن من يعرض عن القرآن الكريم يقيض الله له شيطاناً يقارنه ويعده ويمنيه ويوسوس له، ويزين له السوء، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ (٤) وكقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (٥) وكقوله جل وعلا: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (٦) الآية». (٧)

رابعاً: أنه -رحمه الله- يفسر الكلمة من القرآن فيحكم عليها بالعموم ثم يستدل عليها من القرآن ، فمن ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (٨) يقول -رحمه الله-: «وقوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ، هذا عام في الدماء والأموال والأعراض والأديان، وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه، وفي كل كلام يُراد به وجه الله، وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٩) وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

(١) سورة الزمر، الآية (٨).

(٢) الأنوار الساطعات (١/٣٨٥).

(٣) سورة الزخرف ، الآية (٣٦).

(٤) سورة النساء، الآية (١١٥).

(٥) سورة الصف، الآية (٥).

(٦) سورة فصلت، الآية (٢٥).

(٧) الأنوار الساطعات (١/٥٠١).

(٨) سورة النساء، الآية (١١٤).

(٩) سورة النساء، الآية (١٢٨).

«(١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^٣ ﴾. (٢)»
«(٣)»

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا^٤ ﴾. (٤) يقول - رحمه الله -: «أي: من أعرض عن اتباع القرآن وابتغى الهدى من غيره، أو تهاون بأوامره ونواهيه، فإن الله يضله ويهديه إلى سواء الجحيم، وسيحمل يوم القيامة من الأوزار والآثام ما لا يقدر على حمله، بل ينقض ظهره، وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم، أهل الكتاب وغيرهم، كما قال: ﴿ لَا نُذِرْكُمْ بِهِ^٥ وَمَنْ بَلَغَ^٦ ﴾. (٥) فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع له «(٦)»

خامساً: أنه - رحمه الله - عندما يعرض أقوال المفسرين ويختار ما يراه راجحاً يؤيد ذلك بالآيات القرآنية ، والأمثلة على ذلك كثيرة فمنها :

١ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ^٧ بِإِمِيمِهِمْ^٨ ﴾. (٧) يقول - رحمه الله - بعد عرضه لأقوال المفسرين في معنى الإمام : «والقول بأن المراد بالإمام كتاب الأعمال هو الذي تميل إليه النفس؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ^٩ ﴾. (٨) وقوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ^{١٠} مِمَّا فِيهِ ﴾. (٩) وقوله بعدها: ﴿ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ^{١١} يَمِينًا^{١٢} ﴾ ، والله أعلم «(١٠)»

(١) سورة الأنفال، الآية (١).

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٢١٠).

(٤) سورة طه، الآية (١٠٠).

(٥) سورة الأنعام، الآية (١٩).

(٦) الأنوار الساطعات (١/٤٠١).

(٧) سورة الإسراء، الآية (٧١).

(٨) سورة يس، الآية (١٢).

(٩) سورة الكهف، الآية (٤٩).

(١٠) الأنوار الساطعات (١/٣٩٤).

ثانياً: تفسيره القرآن بالسنة:

إنَّ تفسير القرآن بالسنة يعد بياناً وإيضاحاً للقرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « فإن أعيانك ذلك أي: تفسير القرآن بالقرآن فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ». (٢)

ولهذه الأهمية والمكانة للسنة النبوية في تفسير القرآن نجد أنَّ الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد اعتنى بالسنة النبوية غاية الاعتناء واعتمدها في تفسيره للقرآن، وقد تنوعت ملامح منهج الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - في تفسيره القرآن بالسنة فكان من أبرزها ما يلي:

أولاً: أنه يفسر الكلمة ويوضح معناها بما جاء بالسنة ، وإليك أمثلة ذلك:

١ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، يبين - رحمه الله - معنى الأنداد ويوضح ذلك بما جاء في السنة فيقول: « والأنداد جمع ند، وهو المثل والنظير والكفو ، وفي الحديث: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: « أ جعلتني لله نداً؟ »، (٤) وفي الحديث الآخر: « نعم القوم أنتم لولا أنكم تنددون، تقولون: ما شاء الله وشاء فلان »، (٥) فالقرآن والسنة يشددان في النهي عن الشرك لتخلص العقيدة نقية ». (٦)

(١) سورة النحل، الآية (٤٤).

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٧٤ والإمام أحمد في مسنده (٣/٣٣٩) والنسائي في السنن الكبرى

(٥/٦)، وصححه الألباني.

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/٧)، وصححه الألباني.

(٦) الأنوار الساطعات (٣١/١) .

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١)، يبين المراد بالصور بما جاء في السنة ثم يسوق الأحاديث الواردة في ذلك فيقول: «الصور قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للمحشر» - ثم قال - وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ سئل عن الصور، فقال: «قرن ينفخ فيه» (٢)، وقد جاء في حديث الصور من رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «إنه قرن عظيم الدائرة منه بقدر السموات والأرض، ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام». (٣) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ»، فقال: يا رسول الله، وما تأمرنا؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» (٤) . (٥)

ثانياً: من عنايته - رحمه الله - بتفسير القرآن بالسنة أنه يفسر المعنى العام للآية أو الآيات بالأحاديث التي توضحه، وإليك الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسيره آية الوضوء يبين المراد من القيام الوارد في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (٦)، فيقول: «وجمهور المسلمين على أن الطهارة لا تجب على من قام إلى الصلاة إلا إذا كان محدثاً، والمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين

(١) سورة طه، الآية (١٠٢).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٣٧٨/٤) والترمذي في سننه (٦٢٠/٤) والنسائي في السنن الكبرى (٣٩٢/٦)، وصححه الألباني.

(٣) هذا جزء من حديث الصور الطويل الذي رواه ابن جرير في تفسيره (٥٠٣/١٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٠/١١)، وابن راهويه في مسنده (٨٤/١)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة (٨٢٢/٣) قال ابن كثير في تفسيره (٢٨٧/٣) هذا حديث مشهور وهو غريب جداً، ولبعظه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (١٤٥/٥) والترمذي في سننه (٣٧٥/٥) وصححه الألباني.

(٥) الأنوار الساطعات (٤٠١/١) .

(٦) سورة المائدة، الآية (٦).

فاغسلوا وجوهكم... إلخ، وهذا الحكم مستفاد من السنة العملية في الصدر الأول، فقد روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث بريدة رضي الله عنه قال: «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، وصلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله، فقال: «عمداً فعلته يا عمر»، (١) وروى البخاري وأصحاب السنن عن عمرو بن عامر الأنصاري رضي الله عنه: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة، قال: قلت: فأنتم كيف تصنعون؟ قال: كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث»، (٢) وروى أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ». (٣). (٤)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَائِي أَلْمَالِ عَلَى حَبِيهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٥) يبين رحمه الله معنى الآية بما ورد من أحاديث فيقول في معناها: «أي: أخرجه وهو محب له راغب فيه، نص على ذلك ابن مسعود، وسعيد بن جبير (٦) وغيرهما من السلف والخلف، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

- (١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦٥/٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٣٢/١)، وأبو داود في سننه (٦٦/١) والترمذي في سننه (٨٩/١)، والنسائي في سننه (٨٦/١)، وابن ماجه في سننه (١٧٠/١)، وبريدة هو ابن الحصيب الأسلمي الصحابي الجليل، أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من بدر سكن البصرة، مات سنة (٦٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٥٦/١) الإصابة لابن حجر (٢٨٦/١).
- (٢) رواه البخاري في صحيحه (٨٧/١) وأبو داود في سننه (٦٦/١) والترمذي في سننه (٨٨/١)، والنسائي في سننه (٨٥/١)، وابن ماجه في سننه (١٧٠/١)، وعمرو بن عامر بن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي المازني قيل إنه ممن شهد بدرًا، ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٨٥٨/١)، وأنس بن مالك بن النضر من بني النجار، خادم رسول الله من المكثرين للرواية، سكن البصرة وتوفي سنة (٩١هـ)، ينظر: الاستيعاب (٣٥/١)، الإصابة (١٢٧/١).

- (٣) رواه البخاري في صحيحه (٨٧/١) وأبو داود في سننه (٦٦/١) والترمذي في سننه (٨٨/١)، والنسائي في سننه (٨٥/١)، وابن ماجه في سننه (١٧٠/١).
- (٤) الأنوار الساطعات (٢٣٤/١).
- (٥) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

- (٦) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي من السابقين للإسلام، شهد بدرًا وما بعدها توفي سنة (٣٢هـ)، ينظر الاستيعاب (٣٠٢/١)، الإصابة (٢٣٣/٤)، وسعيد بن جبير الأسدي مولاهم، المقرئ المفسر، من التابعين قتله الحجاج بواسط سنة (٩٥هـ)، سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤) غاية النهاية ص ١٣٤

مرفوعاً: «أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر»، (١) وقد روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَعَاتَى أَمْالَ عَلَى حُبِّهِ﴾، أن تعطيه وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر». (٢). (٣)

ثالثاً: من عنايته بتفسير القرآن بالسنة أنه عندما يفسر الآية أو الآيات فإنه يسوق الأحاديث الواردة في موضوع الآية، وإليك الأمثلة على ذلك:

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ ﷻ، (٤) يبين -رحمه الله- معنى الآية ثم يسوق الأحاديث الواردة في فضل الإنفاق فيقول: «وقد وردت أحاديث في الحث على الجود والإنفاق في وجوه الخير، فمنها: ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» متفق عليه، (٥) وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك» متفق عليه (٦). (٧)

وقد ساق في هذا سبعة أحاديث، مما يدل على عنايته البالغة واهتمامه بالسنة في تفسيره، بل إنه أورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﷻ، (٨) عشرة أحاديث في فضل بر الوالدين، (٩) وساق عند تفسير قوله تعالى:

(١) صحيح البخاري (٥١٥/٢)، وصحيح مسلم (٧١٦/٢).

(٢) المستدرک (٢٩٩/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) الأنوار الساطعات (٧٣/١).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٣٤).

(٥) صحيح البخاري (٥٢٢/٢)، وصحيح مسلم (٧٠٠/٢).

(٦) صحيح البخاري (١٧٢٤/٤)، وصحيح مسلم (٦٩٠/٢).

(٧) الأنوار الساطعات (١٢٤/١).

(٨) سورة النساء، الآية (٣٦).

(٩) الأنوار الساطعات (١٥٦/١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (١) سبعة أحاديث في شأن الأمانة، (٢) وأورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) في بيان حرصه ﷺ على أمته وشفقته عليهم أربعة عشر حديثاً (٤)، وهكذا في مواضع كثيرة نجده يهتم بالسنة في تفسيره اهتماماً بالغاً .

ومما تجدر الإشارة إليه مما يتعلق بمنهج الشيخ - رحمه الله - في تفسير القرآن بالسنة ما يلي:

١- أن الشيخ - رحمه الله - عندما يورد الأحاديث يوردها غالباً، كاملة ويذكر من رواها من الصحابة ﷺ ومن أخرجها من أهل العلم، مثال ذلك ما قاله الشيخ - رحمه الله - عند تفسير سورة الفاتحة: « ويستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها: آمين، ومعناها: اللهم استجب ففي الصحيحين عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، » (٥).

ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قال أحدكم في الصلاة آمين والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. » (٦). (٧)

٢- أن الشيخ رحمه الله عندما يورد الأحاديث ويستشهد بها فإنه غالباً ما يتعقبها بالحكم عليها، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ حُذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٨)، قال رحمه الله « ومن أفضل اللباس البياض، كما ورد عن ابن عباس ؓ مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: « البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم،

(١) سورة النساء، الآية (٥٨).

(٢) الأنوار الساطعات (١/١٧٩).

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٤) الأنوار الساطعات (١/٣٣١).

(٥) صحيح البخاري (١/٢٧٠)، صحيح مسلم (١/٣٠٧).

(٦) صحيح مسلم (١/٣٠٧).

(٧) الأنوار الساطعات (١/٢٦).

(٨) سورة الأعراف، الآية (٣١).

وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير كحالكم الإثم، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» (١)، هذا حديث جيد الإسناد رجاله على شرط مسلم، ولأحمد أيضاً وأهل السنن بإسناد جيد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بثياب البياض فالبسوها، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم» (٢). (٣)

وتارة يورد الأحاديث الضعيفة والغريبة دون أن يذكر من رواها أو أخرجها ولا يتعقبها أيضاً، فمن ذلك ما أورده عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن إبليس لما أنزل إلى الأرض، قال: يا رب، أنزلني إلى الأرض، وجعلتني رجيمًا، فاجعل لي بيتًا، قال: الحمام، قال: فاجعل لي مجلسًا، قال: الأسواق ومجامع الطرقات، قال: فاجعل لي طعامًا، قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فاجعل لي شرابًا، قال: كل مسكر، قال: فاجعل لي مؤذنًا، قال: المزمار، قال: فاجعل لي قرآنًا، قال: الشعر، قال: فاجعل لي كتابًا، قال: الوشم، قال: فاجعل لي حديثًا، قال: الكذب، قال: فاجعل لي رسالة، قال: الكهنة، قال: فاجعل لي مصائد، قال: النساء» (٤).

ومنها حديث ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه (٥) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِذَا آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٦)، وكذا حديث

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٩٤/٤)، وأبو داود في سننه (٩/٤) والترمذي في سننه (٣١٩/٣)، والنسائي في سننه (٣٤/٤)

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٢٧/٣٣)، والترمذي في سننه (١١٧/٥)، والنسائي في سننه (٣٤/٤)، وابن ماجه في سننه (١١٨١/٢) وصححه الألباني، وسمرة بن جندب بن هلال الفزاري من صغار الصحابة نزل البصرة وتوفي بها سنة (٥٥٩هـ)، ينظر: الاستيعاب (١٩٧/١)، الإصابة (١٧٨/٣).

(٣) الأنوار الساطعات (٢٩٨/١)

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/٨): "رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف"، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤١/٣٦) منكر جداً، وأبو أمامة هو صدي بن عجلان مشهور بكنيته من أجلاء الصحابة، سكن حمص وتوفي سنة (٨١هـ)، ينظر: الاستيعاب (٢٢٢/١)، أسد الغابة (٥١٧/١).

(٥) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأوسي الأنصاري صحابي جليل ممن شهد بدرًا، توفي في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه، ينظر: الاستيعاب (٦٣/١)، أسد الغابة (١٥٠/١).

(٦) سورة التوبة، الآية (٧٥)، وهي قصة طويلة ومشهورة ذكرها كثير من المفسرين في سبب نزول الآية، وقد رواها الطبري في تفسيره (٣٧٠/١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٥/٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٨/٨)،

ثالثاً: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

تظهر أهمية تفسير الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم إذا عُلِمَ أن النبي ﷺ قد بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، ولا يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا بذلك، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم قد سمعوا من النبي ﷺ الأحاديث الكثيرة، ورأوا منه من الأحوال المشاهدة، وعلموا بقلوبهم من مقاصده، ودعوته ما يوجب فهم ما أراد بكلامه.

وإذا كان للصحابة من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع إليهم في ذلك دون غيرهم متعيناً قطعاً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «وحيث إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح؛ لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين». (٢)

وأما تفسير التابعين - رحمهم الله - للقرآن الكريم فله منزلة ومزية خاصة، فهو يأتي في المرتبة الرابعة بعد تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، فهم الذين تعلموا على أيدي صحابة النبي ﷺ وأخذوا من علمهم المبارك، وقد عاشوا في زمن قريب من عصر النبوة المبارك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في

وقد أنكر أهل العلم هذه القصة وحكموا بطلانها، فمن قال بذلك الإمام ابن حزم، قال في المحلى (١١/ ٢٠٨): "على أنه قد رويناه أثراً لا يصح وأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف، ثم ساق الحديث بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة وقال: "وهذا باطل لا شك؛ لأن الله أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك، وإن كان كافراً ففرض ألا يبقى في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواه معان بن رفاعة، والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد - هو ابن عبد الملك - وكلهم ضعفاء" أهـ.

(١) قال عنه ابن كثير "غريب جداً"، ينظر: ص ٢٦

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٧

السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين». (١)
ولهذه الأهمية والمكانة في تفسير الصحابة والتابعين للقرآن الكريم نجد أنَّ الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد اعتنى بهذا الجانب غاية الاعتناء واعتمده في تفسيره للقرآن الكريم، بل إنك لتجد أن منهج الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - تنوعت أساليبه في عرضه لتفسيرهم فكان من أبرزها ما يلي:
أولاً: أنه يفسر الكلمة ويبين معناها مؤيداً ذلك بما ورد من تفاسير الصحابة والتابعين، وإليك أمثلة ذلك:

١ - من تفسير الصحابة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢) فإنه - رحمه الله - يبين معنى الأنداد ويستشهد على ذلك بما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه فيقول: «والأنداد جمع ند، وهو المثل والنظير والكفو، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ ، قال: «الأنداد هو الشرك، أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا ؛ فإن هذا كله به شرك
«(٣)». (٤)

٢ - ومن تفسير التابعين ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرْدِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوَنَّهُمْ﴾ (٥) فإنه - رحمه الله - يبين معنى القبيل ويستشهد على ذلك بتفسير التابعين فيقول: «قبيله: جنوده، قال مجاهد (٦): يعني الجن والشياطين، وقال ابن زيد: (١) قبيله نسله. (٢)». (٣)

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٤١

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨/١).

(٤) الأنوار الساطعات (٣١/١).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٦) مجاهد بن جبر من التابعين، كان إماماً في التفسير والقراءات ، توفي سنة (١٠٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء

ثانياً: أنه في تفسير الآية يعرض لعدد من أقوال الصحابة والتابعين ويجمع في الغالب بينها على أنها تفاسير تحتملها الآية، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (٤) حيث يقول: « في الأسباب أربعة أقوال: أحدها: أنها المودّات، وإلى نحوه ذهب ابن عباس ومجاهد، والثاني: أنها الأعمال، رواه السدي (٥) عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول أبي صالح (٦) وابن زيد، والثالث: أنها الأرحام، رواه ابن جريج عن ابن عباس، (٧) والرابع: أنها تشمل جميع ذلك، فيدخل في ذلك الصلة التي كانت بين الأتباع والمتبوعين في الدنيا من الأنساب والقرابة والصدقة والمودة والصلوات والأواصر والعلاقات » (٨)

ثالثاً: أنه كثيراً ما يعتني في تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين وخاصة عند ذكر أسباب النزول، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سبب نزول قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٩) حيث يقول: « قال ابن عباس وجابر

(٤/٤٤٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٠٥).

(١) ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني من التابعين من مشاهير المفسرين، حدث عن أبيه، توفي سنة

(١٨٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٧١).

(٢) رواهما الطبري في تفسيره (١٢/٣٧٦).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٢٩٠).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٦٦).

(٥) السدي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، كان رأساً في التفسير، صدوق بهم، توفي سنة (١٢٧هـ)،

ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣١٥)، طبقات المفسرين للداودي ().

(٦) أبو صالح باذام مولى أم هانئ، تابعي توفي سنة (١٢١هـ)، ضعفه البخاري وقال النسائي ليس بثقة، ينظر:

ميزان الاعتدال (١/٢٩٦) تهذيب التهذيب (١/٣٦٤).

(٧) رواها الطبري في تفسيره (٣/٢٨٨-٢٨٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٤٢٠). وابن جريج عبد الملك بن

عبد العزيز بن جريج، رومي الأصل من موالي قريش، توفي بمكة سنة (٥٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء

(١١/٣٩٦)، طبقات المفسرين للداودي ().

(٨) الأنوار الساطعات (١/٦٣).

(٩) سورة آل عمران، الآية (١٩٩).

وأنس وقتادة (١): إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾
 نزلت في النجاشي (٢) ملك الحبشة، وذلك أنه لما مات نعاہ جبریل علیہ السلام لرسول الله ﷺ في
 اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا، فصلوا على أخ لكم مات
 بغير أرضكم، النجاشي» فصلى كما يصلي على الجنائز، فكبر أربعاً، فقال المنافقون: يصلي
 على علج مات بأرض الحبشة! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾،
 الآية . (٣)

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري من المكثرين للرواية توفي سنة (٧٤هـ)، ينظر: الاستيعاب ١
 (٦٦/١) الإصابة (٤٣٤/١)، وقتادة بن دعامة السدوسي من التابعين مفسر حافظ ضريير أكمه، توفي سنة
 (١١٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٣/٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٢٨٦/١)
 (٢) النجاشي: أصحمة بن أبجر ملك الحبشة، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يهاجر إليه ، ينظر: سير أعلام
 النبلاء (٤٢٨/١)، الإصابة (١١٧/١).
 (٣) الأنوار الساطعات (١٤٦/١).

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي.

التفسير بالرأي هو الجزء المتمم للتفسير بالمأثور القائم على الرواية، وباجتماع هذا وهذا تكتمل حُلَّةُ التفسير ما بين رواية قائمة على النقل الصحيح ودراية قائمة على تدبر العقل الصريح.

والشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في تفسيره هذا عندما اعتنى بالتفسير بالمأثور القائم على الرواية الصحيحة، لم يغب عنه التفسير بالدراية القائم على التدبر والعقل الصحيح، بل اعتنى اعتناء ظاهراً في توظيف الرأي والاجتهاد في تفسيره للقرآن الكريم، فكان منهجه -رحمه الله- الجمع بين هذا وهذا .

والمأمل في تفسير الشيخ -رحمه الله- يجد أن لتفسيره بالرأي والاجتهاد ملامح ظاهرة قد اعتمدها ، يمكن عرضها وإبرازها في النقاط التالية:

أولاً: عنايته بتفسير الألفاظ الغريبة:

يقصد بالألفاظ الغريبة الألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح بما جاء في لغة العرب وكلامهم، والملاحظ أن الشيخ -رحمه الله- في تفسيره اعتنى بهذا الجانب فكان يقف مع المفردات الغريبة في القرآن فيقوم بتفسيرها ويوضح معانيها، وكان له في بيانها طريقتان:

١- الطريقة الأولى: بيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح في بداية كل مقطع يقوم بتفسيره، فيأتي على الألفاظ الغريبة ويبينها ثم يشرع بعد ذلك في التفسير، وهذا كان في أغلب المواضع التي قام بتفسيرها .

٢- الطريقة الثانية: بيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح، وهذا جرى في أغلب تفسيره، وقد تنوعت أساليبه في تناوله ، وإليك بيان ذلك:

أ- بيان الألفاظ الغريبة بإرجاعها إلى أصلها كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (١)، يبين -رحمه الله- معنى المرید فيقول: «والمريد والمراد

والمتنرد العاقي الخارج عن الطاعة، وأصل مادة (م ر د) للملامسة والتجرد، ومنه صرح ممر وشجرة مرداء التي تناثر ورقها، ووصف الشيطان بذلك؛ إما لتجرده للشر أو لتشبيهه بالأملس الذي لا يعلق به شيء، وقيل: لظهور شره كظهور ذقن الأمر وظهور عيدان الشجرة المرداء». (١).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (٢)، بين الشيخ - رحمه الله - معنى الإجلاب فقال: «أصل الإجلاب: السوق بجلبة من السائق، والجلبة الأصوات، تقول العرب: أجلب على فرسه، وجلب عليه إذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق». (٣).

ب- بيان الألفاظ الغريبة بإرجاعها إلى أصلها مؤيداً ذلك بالشواهد القرآنية التي تدل على هذا المعنى، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرِيَهُمَا﴾ (٤)، حيث يقول: «والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره، ومنه: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (٥) ومنه نزع القوس، ويستعمل في الأعراض، ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه، ومنه: ﴿وَالْتَزَعَتِ غَرْقًا﴾ (٦)، لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة، ومنه المنازعة وهي: المخاصمة، والنزع عن الشيء: الكف عنه، والنزوع: الاشتياق الشديد، ومنه نزع إلى وطنه». (٧).

(١) الأنوار الساطعات (٢٢٢/١).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٦٤).

(٣) الأنوار الساطعات (٣٧٦/١).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٥) سورة القمر، الآية (٢٠).

(٦) سورة النازعات، الآية (١).

(٧) الأنوار الساطعات (٢٩٠/١).

ج- بيان الألفاظ الغريبة مؤيداً ذلك بالشواهد الشعرية التي تدل على هذا المعنى، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (١)، حيث يقول: «ومن يعش، أي يتعمى ويتغافل ويعرض عن ذكر الله، وأصل العشو: تثبت النظر بغير علة في العين، يقال منه: عشا فلان، يعشو عشاؤه، إذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة، كما قال الشاعر: (٢)

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

وأما إذا ذهب البصر ولم يبصر، فإنه يقال فيه: عشي فلان، يعشي، عشي منقوص، ومنه قول الأعشى: (٣)

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَى أَضَرَّ بِهِ
رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ حَبْلُ» (٤)

د- بيان الألفاظ الغريبة مؤيداً ذلك بكلام أهل اللغة، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٥)، يبين - رحمه الله - معنى العمى ثم يؤيد ذلك بكلام أهل اللغة فيقول: «أعمى أفعال تفضيل أي أشد عمى وهذا مبني على أنه من عمى القلب، إذ لا يقال ذلك في عمى العين، قال الخليل وسيبويه (٦): لأنه خلقه بمنزلة اليد والرجل، فلا يقال: ما أعماه! كما لا يقال: ما أيداه! لأنه

(١) سورة الزخرف، الآية (٣٦).

(٢) البيت للحطيئة، ينظر ديوانه ص ٥٣

(٣) ديوان الأعشى ص ٤٨ والمثبت في ديوانه هكذا:

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَى أَضَرَّ بِهِ
لِلدَّةِ الْمَرْءُ لَا جَافٍ وَلَا تَفْلٍ

والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل من فحول شعراء العرب أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة (١٧٥هـ)،

ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (٥٢/١)، الأعلام (٣٤١/٧).

(٤) الأنوار الساطعات (٥٠٠/١).

(٥) سورة الإسراء، الآية (٧٢).

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان رأساً في اللغة أنشأ علم العروض توفي سنة (١٧٥هـ)، سير أعلام النبلاء

(٤٢٩/٧)، البلغة في تراجم النحو واللغة (٢١/١)، وسيبويه عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر، إمام النحاة، له

الكتاب، توفي سنة (١٨٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٨)، والبلغة ص ٤٩.

على أكثر من ثلاثة أحرف، وقد حكى الفراء (١) عن بعض العرب أنه سمعه يقول: ما أسود شعره! «(٢).

ثانياً: عنايته في تفسيره بالمسائل النحوية والصرفية.

اعتنى الشيخ -رحمه الله- في تفسيره بالمسائل النحوية والإعرابية والصرفية وأولى هذا الجانب اهتماماً بالغاً فكان يقف مع الآيات القرآنية ويوضح الجانب النحوي، والإعرابي أو الصرفي وبناء الألفاظ، ولم يكن للشيخ -رحمه الله- وقوف طويل عند هذه المسائل إلا إذا كان لها أثر في تفسير الآية وبيانها فإنه يعرض لها بأسلوب يدل على تمكنه من هذه العلوم، ومن الأمثلة التي تدل على عنايته بالإعراب ما جاء عند تفسير البسملة حيث يقول: «والمترقب بالباء في بسم الله مقدر، إما بفعل وإما باسم، فأما من قدره باسم تقديره باسم الله ابتدائي؛ فلقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣)، ومن قدره بالفعل أمراً أو خبراً، نحو: أبدأ بسم الله، أو ابتدأت باسم الله؛ فلقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤)، «(٥).

ومثله ما جاء عند تفسير قوله: ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (٦)، حيث يقول: «وقوله تعالى: ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، مفسراً للصراط المستقيم وانتصب على أنه بدل من الأول وفائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، ويجوز أن يكون عطف بيان وفائدته الإيضاح. «(٧).

وأما ما يتعلق بالصرف وبناء الكلمة فمن الأمثلة عليه ما جاء عند تفسير الاستعاذة

(١) الفراء يحيى بن زياد إمام أهل العربية ومن أعلم أهل الكوفة، توفي سنة (٢٠٧هـ)، تاريخ بغداد (١٤٩/١٤).

بغية الوعاة للسيوطي (٣٣٣/٢).

(٢) الأنوار الساطعات (٣٩٥/١)، وقد نقله المؤلف من فتح القدير للشوكاني (٣٥٣/٣)، وينظر: معاني القرآن للفراء (٧٧/٣).

(٣) سورة هود، الآية (٤١).

(٤) سورة العلق، الآية (١).

(٥) الأنوار الساطعات (٩/١).

(٦) سورة الفاتحة، الآية (٧).

(٧) الأنوار الساطعات (١٧/١).

حيث يقول: « والرجيم: فَعِيل بمعنى مَفْعُول، أي إنه مرجوم مطرود عن الخير كله ». (١).
ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾
(٢)، حيث يقول: «القرين هنا فَعِيل بمعنى مفاعل، كالجليس والخليط، أي: المجالس والمخالط،
ومنه سميت الزوجة قرينة، ومنه قيل لما يلز من الإبل والبقر: قرينان». (٣).

ثالثاً: عنايته في تفسيره بالشواهد الشعرية.

لا جرم أن للشعر أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم لا سيما في بيان معانيه وما خفي
من ألفاظه ، وقد جاء عن ابن عباس قال: « إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما
تفسيره فليلتزمه في الشعر فإنه ديوان العرب ». (٤).
والشيخ -رحمه الله- كان له عناية كبيرة بالأدب والشعر، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من
القصائد والمنظومات والأبيات والشواهد الشعرية ، بل كان يكتب الشعر ، وقد تقدم أنه -
رحمه الله- قد ألف في شعر الزهد والحكمة، كتابه: القصائد الزهديات في جزأين.
وإدراكاً لهذه الأهمية فقد اعتنى الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- بالرجوع إلى الشعر العربي
للاستشهاد به في تفسيره، ومن أبرز ملامح منهج الشيخ في الاستشهاد بالشعر في تفسيره ما
يلي:

أ- الاستشهاد في توضيح المفردات اللغوية الواردة في الآيات، وذلك أن الشيخ -رحمه الله-
عندما يبين مفردات الآية فإنه كثيراً ما يؤيد ذلك بالشواهد الشعرية التي تدل على بيان تلك
المفردات، وقد مرَّ معنا شيء من ذلك في بيان اهتمامه بالألفاظ الغريبة، ومن أمثلة ذلك ما
جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا مَرْثَهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَازَابُ الْأَنْعَامِ ﴾

، (٥) حيث يقول: « التبتيك في اللغة: التقطيع، ومنه قول زهير: (١).

(١) الأنوار الساطعات (٥/١).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٣٨).

(٣) الأنوار الساطعات (١٦٦/١).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤١/١٠) موقوفاً.

(٥) سورة النساء، الآية (١١٩).

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا بَتْلُكَ. (٢)

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (٣) حيث يقول: « ترى أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول الذي بعثه الله رحمة للعالمين ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق حتى يتدفق من جوانبها لكثرتهم، قال امرؤ القيس: (٤)

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي. (٥)

ب- الاستشهاد بالشعر في المسائل النحوية والإعرابية التي يعرض لها، فإن الشيخ -رحمه الله- كثيراً ما يستشهد بالشواهد الشعرية على ما يقرره من مسائل نحوية، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (٦) حيث يقول: « والمراد بالسيئات: الشرك، والكفر، والمعاصي، وفي الآية محذوف، وفي تقديره قولان: أحدهما: أن فيها إضماراً "لهم" والمعنى: لهم جزاء سيئة بمثلها، وأنشد ثعلب:

-
- (١) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٢ ، وزهير هو ابن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من أصحاب المعلقات
، حكيم الشعراء في الجاهلية توفي سنة (١٣ ق هـ)، ينظر: طبقات فحول الشعراء (٥١/١)، الأعلام (٥٢/٣)
(٢) الأنوار الساطعات (١٦٦/١).
(٣) سورة المائدة، الآية (٨٣).
(٤) ديوان امرئ القيس ص ١ والمثبت في ديوانه:
فقاضت دموع العين مني صباية نزل اليماني ذي العياب المحمل
وامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من أشهر شعراء العرب، صاحب المعلقة، توفي سنة (٨٠ ق هـ)
ينظر: طبقات فحول الشعراء (٥١/١)، الأعلام (١١/٢)
(٥) الأنوار الساطعات (١٦٦/١).
(٦) سورة يونس، الآية (٢٧).

فإن سأل الواشون عنه فقل لهم ملّم
 بلبلى لمة ثم إنه
 وذاك عطاء للوشاة جزيل
 لهاجر ليلى بعدها فمطيل (١)
 أراد: هو ملّم.:

والثاني: أن فيها إضماراً "منهم" المعنى: جزاء سيئة منهم بمثلها، تقول العرب: رأيت القوم
 صائم وقائم، أي منهم صائم وقائم، وأنشدوا: (٢)

حتى إذا أضاء الصُّبْحُ في غَلَسٍ
 وَغُودِرَ البَقْلُ مَلَوِيٍّ وَمَحْصُودٍ
 أي منه مَلَوِيٍّ «(٣)

ج- الاستشهاد في تفسير الآية وتوضيح المعنى العام لها، فالشيخ -رحمه الله- عندما يبين
 المعنى العام للآية يستشهد له بالشواهد الشعرية في توضيح هذا المعنى، ومن أمثلة ذلك ما
 جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (٤)، حيث يقول: «العفو عن
 الناس التجاوز عن ذنوبهم وترك مؤاخذتهم مع القدرة على ذلك، يعني الصافحين عن الناس
 المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي إلى الإخلال بحق الله تعالى، فيدخل في
 العفو عن الناس عن كل من أساء إليك بقول أو فعل.
 والله در القائل: (٥)

وإن أساء مسيء فليكن لك في
 عروض زلته صفح وغفران
 وقال الآخر: (١)

(١) نقل المؤلف البيتين من ابن الجوزي في زاد المسير (٢٥/٤)، وقد أنشدتهما أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري
 لامرأة من بني عقيل، ينظر: أشعار النساء للمرزباني ص ٨ ، وثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد،
 إمام الكوفيين في النحو واللغة، توفي سنة (٢٩١هـ)، ينظر: البلغة في تراجم النحو واللغة ص ٩، الأعلام
 (٢٦٧/١).

(٢) نقل المؤلف البيت من ابن الجوزي في زاد المسير (٢٦/٤)، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن
 (١٠٧/٤).

(٣) الأنوار الساطعات (٣٥٣/١)، وقد نقله المؤلف من زاد المسير (٢٦/٤)، وينظر: إعراب القرآن للنحاس
 (٤٦٩/٣)، الدر المصون للسمين الحلبي (٤٩٢٦/١)

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٣٤).

(٥) هو أبو الفتح البستي، ينظر: قصيدة عنوان الحكم لأبي الفتح البستي ص ٣٦

متى أجزه حلمًا على الجهل يندم

وأحلم عن خلي وأعلم أنه

وقال أيضاً: (٢)

ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا « (٣).

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم

د- الاستشهاد في تفسير الآية وما يستنبطه منها، فنلاحظ أن الشيخ -رحمه الله-

يستنبط بعض ما تشير إليه الآية ثم يؤيد ذلك بالشواهد الشعرية، ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٤)، حيث يستنبط منها ما تشير إليه الآية فيقول: « وفي الآية إيماء إلى أن الذكر الجميل والثناء الحسن أمر مرغوب فيه، ولولا ذلك ما امتن الله على نبيه ﷺ به، ولما طلبه إبراهيم ﷺ بقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٥)،

قال أبو الطيب: (٦)

ما قاته وفضول العيش أشغال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

وقال الآخر: (٧)

(١) هو أبو الطيب المتنبي ، ينظر ديوانه بشرح الواحدي (١٧٩/٢).

(٢) هو أبو الطيب المتنبي ، ينظر ديوانه بشرح الواحدي (٦١/٢).

(٣) الأنوار الساطعات (١٢٧/١).

(٤) سورة الزخرف، الآية (٤٤).

(٥) سورة الشعراء، الآية (٨٤).

(٦) ينظر ديوانه بشرح الواحدي (٢٤٠/٢). وأبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي شاعر الزمان

الشهير بالمتنبي، توفي سنة (٣٥٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٦) الأعلام (١١٥/١).

(٧) ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان (٩٦/١)، ونسبه لابن يسير، وينظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد

البر (٢٠٣/٢)،

ما مات قوم إذا أبقوا لنا أدباً وعلم دين ولا فاتوا ولا ذهبوا». (١)

هـ- مما يلاحظ في تفسير الشيخ رحمه الله أنه أكثر من الاستشهاد بالقصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية - رحمه الله - ويؤيد بها ما يذكره من أحكام ودلالات مما تدل عليه الآيات في مواضع كثيرة من تفسيره يطول المقام بذكرها. (٢)

كما أنه يستشهد في تفسيره بنونية القحطاني (٣) - رحمه الله - ولكنها مواضع يسيرة. (٤)

(١) الأنوار الساطعات (٥٠٥/١).

(٢) فمثلاً استشهد بالنونية في وصف الجنة كما في (٤٥/١)، وفي ذكر صفات الله جل جلاله كما في (١٠٤/١)، (١٠٨/١)، (١٠٩/١)، (١١٩/١)، (٣٦٥/١)، (٣٦٩/١)، (٤٦١/١)، (٤٦٧/١)، (٤٦٨/١).

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) كما في وصف يوم القيامة (٤٦٤/١)، وفي ذكر فوائد النجوم (٣٠٢/١).

رابعاً: اهتمامه في تفسيره بإبراز الأوجه البلاغية.

لقد حوى كتاب الله من وجوه البلاغة وأسرار البيان ما يجلي إعجازه، ويكشف ما فيه من خصائص البيان، وبراعة الأسلوب، وسهولة النظم وسلامته .

وقد أدرك الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- أهمية البلاغة القرآنية واعتنى بها عناية فائقة في تفسيره، فكانت له -رحمه الله- وقفات بلاغية واهتمامات بإبراز أسرار البيان القرآني،

فكان يقف مع الآيات القرآنية ويوضح ما فيها من أوجه بلاغية ونكات لطيفة، فمما أورده

:

١- الالتفات: وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو من المحسنات البديعية، ويسمى بالشجاعة العربية لأن ذلك التغير والنقل من أسلوب إلى آخر يحدد نشاط السامع ويوقظه. (١)

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع من الأوجه البلاغية في تفسيره ، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٢)، بعدما بين ما فيها من التفات وهو تحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب،

يقول الشيخ تعليقاً على هذه النكتة البلاغية: «ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً له كما تقرر في علم المعاني «أهـ. ثم يضيف -رحمه الله- إلى هذه النكتة نكات أخر احتوتها الآية فيقول: «والمجيء بالنون في الفعلين لقصد الإخبار عن الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد، وقيل: إن المقام لما كان عظيمًا لم يستقل به الواحد استقصاراً لنفسه واستصغاراً لها، فالجاء بالنون لقصد التواضع، لا لتعظيم النفس، وقدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، وتقديم الوسائل سبب لتحصيل المطالب، وإطلاق الاستعانة لقصد التعميم». (٣)

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (١/٧٢).

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٣) الأنوار الساطعات (١/١٤).

٢- الإظهار موضع الإضمار، وهو ما يعرف بالخروج عن مقتضى الظاهر، وذلك أن الضمير هو المستخدم في الكلام المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد، لكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير كالإشعار مثلاً بكمال العناية، أو التمكين، أو إدخال الروعة والمهابة على نفس السامع ونحو ذلك. (١)

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع من الأوجه البلاغية في تفسيره، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)، حيث قال -رحمه الله-: «وإيقاع الاسم الجليل موقع الضمير لتعيين المعبود بالذات بعد تعيينه بالصفات، وتعليل الحكم بوصف الألوهية التي عليها يدور أمر الوجدانية، واستحالة الشركة، والاستيذان باستتباعها لسائر الصفات». (٣)

٣- الحذف، وهو من علم المعاني الذي يبحث في أحوال اللفظ كالتعريف والتذكير والذكر والحذف، والإظهار والإضمار. (٤)

وقد سمي ابن جني الحذف شجاعة العربية، (٥) وقال عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة». (٦)

والحذف من الأوجه البلاغية التي برزت عند الشيخ -رحمه الله- في تفسيره، وبين ما فيها من أسرار، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٧)، حيث قال: «فالله سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر؛

(١) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها/ عبد الرحمن الميداني (١/٣٧٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٣١).

(٤) ينظر: خصائص التراكيب / أبو موسى، محمد ص ٣٤

(٥) ينظر: الخصائص (٢/٣٦٠) وابن جني عثمان أبو الفتوح، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٢هـ)

، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٧)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ٣٨

(٦) دلائل الإعجاز ص ١٢١ والجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي إمام العربية، أول من دَوَّن علم

المعاني، توفي سنة (٤٧١هـ) بجرجان، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٤/٣٥) بغية الوعاة (٢/٣٥).

(٧) سورة النساء، الآية (٥٩).

لأنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون في معصية». (١)

ومن أمثلة الحذف أيضاً ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾، (٢) حيث قال الشيخ -رحمه الله-: «والمراد بالسيئات الشرك والكفر والمعاصي، وفي الآية محذوف، وفي تقديره قولان: أحدهما: أن فيها إضماراً "لهم" المعنى: لهم جزاء سيئة بمثلها، والثاني: أن فيها إضماراً "منهم" المعنى: جزاء سيئة منهم بمثلها». (٣)

٤- إطلاق المسبب وإرادة السبب، وهو أسلوب من أساليب البلاغة، ووجه من الأوجه البلاغية التي أشار إليها الشيخ -رحمه الله- في تفسيره وبين ما فيها من نكات، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا﴾، (٤) حيث قال: «وأضاف نزعه إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك؛ لأنه كان بسبب وسوسته فأسند إليه، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى». (٥)

٥- التكرار على وجه التأكيد، وهو أسلوب من الأساليب البلاغية، ومن المحسنات البديعية، وله فوائد عديدة أعظمها التقرير، ولذلك قيل: الكلام إذا تكرر تقرر. (٦)

(١) الأنوار الساطعات (١/١٨٣).

(٢) سورة يونس، الآية (٢٧).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٣٥٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٥) الأنوار الساطعات (١/٢٩٠).

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٩).

والشيخ -رحمه الله- أبرز هذا في تفسيره، ووقف معه في مواضع متعددة، وبين ما فيها من الأغراض البلاغية، فمن ذلك ما جاء في تفسير فاتحة الكتاب وعند تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) حيث قال: «إن في تكرير ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، بعد الذكر في البسملة ما يدل على أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور، وأن الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه». (٢)

وجاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمًا﴾ (٣) حيث قال: «ثم كرر سبحانه النداء لبني آدم تحذيراً لهم من الشيطان، وفائدة تكرار النداء للإيذان بكمال الاعتناء بمضمون ما صدر به». (٤)

وهكذا نجد أن الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- قد اعتنى بالأوجه البلاغية في تفسيره عناية فائقة، فكانت له وقفات بلاغية واهتمامات بإبراز ما فيها من أسرار ونكات لطيفة.

خامساً: اهتمامه بعلم المناسبات.

المناسبات هي بيان أوجه الارتباط بين الآيات القرآنية بعضها ببعض أو الجمل من الآيات، أو بين السور القرآنية بعضها ببعض، على تعدد أنواعها. (٥)

ويُنَّ الزركشي فائدة علم المناسبات فقال: «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء». (٦)

(١) سورة الفاتحة، الآية (٣).

(٢) الأنوار الساطعات (١/٢٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٤) الأنوار الساطعات (١/٢٩٠).

(٥) ينظر: الإتقان (٣/٣٦٩).

(٦) البرهان في علوم القرآن (١/٣٥)، والزركشي: بدر الدين محمد بن بشار من مشاهير العلماء الأصوليين

والفقهاء توفي سنة: (٧٩٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/١٦٢)، الأعلام (٦/٦٠).

والشيخ -رحمه الله- في تفسيره قد اعتنى بعلم المناسبات عناية بالغة فكان يبرز المناسبة بين الآيات على أوجه عديدة، كالمناسبة بين الجمل، وبين الآيات، وما يتعلق بخواتيم الآيات ونحوها، وإليك بيان ذلك:

أولاً: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة :

ويقصد به الارتباط في نظم مفردات الآية ومجيء ألفاظها متصلة ببعض ، وقد أبدع الشيخ -رحمه الله- في تفسيره في إبراز هذا الوجه في غير ما موضع ، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١) حيث قال -رحمه الله- : « هذه الآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس، وقد أشير إلى الأول بقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ إلى: ﴿وَالْيَتَامَى﴾ ، وإلى الثاني بقوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ إلى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ إلى آخرها، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته للحق جل وعلا » (٢).

ثانياً: المناسبة بين الآيات :

وهذا الوجه قد تنوع عند الشيخ -رحمه الله- فجاء على صور مختلفة، وإليك بيان ذلك :

(١) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٢) الأنوار الساطعات (١/٨٠).

أ- ربط الآية بالآية التي قبلها: ومثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۖ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝﴾ (١)، حيث قال -رحمه الله-: «ولما ذكروا توفيق الله إياهم للإيمان وتوسلهم به إلى تمام النعمة سألوه الثواب على ذلك فقالوا: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، أي: ربنا أعطنا ما وعدتنا به على السنة رسلك من حسن الجزاء كالنصر في الدنيا والظفر، والنعيم في الآخرة من الفوز برضوان الله وجنته». (٢)

ب- ربط جملة من الآيات بعضها ببعض: ومثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۖ﴾ (٣)، حيث نجد أن الشيخ -رحمه الله- يهتم بربط تلك الآيات بعضها ببعض وإن بعدت أو كثرت، فيقول: «بعد أن ذكر تعالى أصناف الخلق، وبين أن منهم المهتدين والكافرين الذين جحدوا ما جاء به الرسول ﷺ والمنافقين المذبذبين بين ذلك دعا الله وأمرهم أمراً عاماً لجميعهم بأمر عام، وهو عبادته وحده لا شريك له». (٤)

ج- ربط الآية بما قبلها وإن بعد: فيلاحظ أن الشيخ -رحمه الله- يعتني بربط سياق الآية وإن بعد، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۖ﴾ (٥)، يبين -رحمه الله- وجه ارتباط هذه الآيات بعضها ببعض وقد بعد اتصال بعضها ببعض، فيقول: «بعد أن شرح ﷺ قصص موسى ﷺ مع فرعون أولاً، ثم مع السامري ثانياً على غلط بديع وأسلوب قديم، بين لنبيه ﷺ أن هذا القصص عن الأمم الماضية والقرون الغابرة كعاد وثمود وأصحاب الأيكة نلقيه إليك لنثبت به قلبك، وإذهاباً لحزنك، إذ به تعرف ما حدث للرسول

(١) سورة آل عمران، الآيتان (١٩٣-١٩٤).

(٢) الأنوار الساطعات (١/١٤٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٤) الأنوار الساطعات (١/٢٧).

(٥) سورة طه، الآية (٩٩).

من قبلك من شدائد الأهوال، وتذكيراً للمستبصرين في دينهم، وتأكيذاً للحجة على من عاند وكابر من غيرهم». (١)

د- ربط الآية بافتتاحية السورة ومضمونها: من أوجه المناسبات التي برزت عند الشيخ -رحمه الله- أنه يربط الآية أو الآيات بصدر السورة وافتتاحيتها ومضمونها، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، (٢) حيث أبان -رحمه الله- ارتباط الآية بافتتاحية السورة ومضمونها فقال: «تقدم الأمر بالوفاء بالعهود، ومن جملتها إقامة الصلاة، ومن شرائطها الطهارة». (٣)

ثالثاً: المناسبة بين ختم الآية لسياقها:

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع في تفسيره وبيّن مناسبة ختم الآية لسياقها وإظهار ما حوته الآية من أسرار، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، (٤) حيث أبان -رحمه الله- مناسبة ختم هذه الآية بهذه الخاتمة فقال: «ولما في عالم السموات من بديع الصنع وبديع النظام ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، أي بينها ووضحناها وميزنا كل جنس ونوع منها عن الآخر بحيث آيات الله بادية ظاهرة لقوم يعلمون بما في هذه الآيات من الدلالة على قدرة الله وعظمته وبديع حكمته، وخص أهل العلم؛ أنهم الذين يوجه إليهم الخطاب ويطلب منهم الجواب، وهم المنتفعون بالآيات». (٥)

رابعاً: المناسبة بين ختم الآية لسياقها مع ربطها بنظائرها.

(١) الأنوار الساطعات (١/٤٠٠).

(٢) سورة المائدة، الآية (٦).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٢٣٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٩٧).

(٥) الأنوار الساطعات (١/٢٨٢).

ف نجد أن من عناية الشيخ رحمه الله واهتمامه بعلم المناسبات أنه يكشف لنا مناسبة الآيات لخواتيمها ثم يوازن بينها وبين نظائرها التي اتحدت في سياقها واختلفت في خاتمتها ليكشف لنا سر اختلاف تلك الخواتيم ويظهر ما حوته من أسرار، فمن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١)، حيث أوضح سر خاتمة هذه الآية ثم وازن بينها وبين قرينتها الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٢)، فقال: «من هدي القرآن للتي هي أقوم: الإرشاد إلى ختام الكلام بما يناسبه، فقد ختم جل وعلا وتقدس الآية الرابعة بقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؛ لأن المقصود أولاً التدبير التام لأمر الخلق، فيناسبه العلم والإحاطة، وأما الآية الأخيرة فالمراد تحديد المنافقين والمشركين فيناسبه العزة والغلبة». (٣)

وهكذا نجد أن الشيخ -رحمه الله- قد أبدع في علم المناسبات وذكر له صوراً مختلفة وألواناً متنوعة، وبين أوجه الارتباط بين الآيات القرآنية بعضها ببعض، أو مفردات الآية الواحدة، أو الآية بما قبلها وإن بعد سياقها، حتى إنه ليربط بعض الآيات بافتتاحية السورة ومضمونها، ويعتني بإبراز الأسرار في خواتيم الآيات وعلاقتها بسياقها.

سادساً: عنايته بالاستنباط.

الاستنباط في التفسير هو استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح، ولا بد أن يكون الاستنباط مبنياً على الفهم العميق لمعنى تلك الآيات، وما تنطوي عليه من الأحكام والحكم. (٤)

ومن خلال النظر في تفسير الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- تبين أنه كان حريصاً على استنباط ما دق من معاني الآيات وإيضاح ما خفي من حكمها وأحكامها، وعلى هذا فقد

(١) سورة الفتح، الآية (٤).

(٢) سورة الفتح، الآية (٧).

(٣) الأنوار الساطعات (٢/٢٣٨).

(٤) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١/٢٦٨).

تنوعت موضوعات الاستنباط عند الشيخ في تفسيره فمنها الاستنباطات العقديّة والفقهية واللغوية وفي السيرة والرقائق ، وإليك إيضاح ذلك على النحو التالي:

١- الاستنباطات العقديّة: وذلك أن الشيخ -رحمه الله- قد اعتنى بآيات العقيدة فكان يقف عندها كثيراً ويستنبط منها عدداً من المسائل العقديّة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما جاء عند تفسير سورة الفاتحة حيث استنبط منها بدلالة التضمن أنواع التوحيد الثلاثة: فقال: « هذه السورة تضمنت إثبات أنواع التوحيد الثلاثة: فتوحيد الألوهية يؤخذ من لفظ ﴿لِلَّهِ﴾ ، ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، وتوحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، وتوحيد الأسماء والصفات يؤخذ من لفظ: ﴿الْحَمْدُ﴾. » (١)

٢- الاستنباطات الفقهية: وكما أن الشيخ -رحمه الله- اعتنى بالاستنباط من آيات العقيدة فقد اعتنى أيضاً بالاستنباط من آيات الأحكام أحكاماً ودلائل فقهية ، فقد استنبط -رحمه الله- من آية الوضوء في سورة المائدة أكثر من سبعين حكماً وفائدة فقهية، ومن آية الصيام أربعة وأربعين حكماً.

ومن الأمثلة على استنباطاته الفقهية استنباطه من قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكَ مِنَ الْغَائِطِ﴾ (٢)، استحباب التكني عما يستقذر التلفظ به. (٣)

٣- الاستنباطات اللغوية: اعتنى الشيخ رحمه الله بالمسائل اللغوية في تفسيره وكان له فيها استنباطات دقيقة، منها ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (٤)، فقد قال: « إن الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا إليها لكرامة الله لهم وكرامتهم عليه، والتقدير حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتحة بدليل قوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥) وجعل ﴿وَفُتِحَتْ﴾

(١) الأنوار الساطعات (١/٢٤).

(٢) سورة المائدة، الآية (٦).

(٣) ينظر: الأنوار الساطعات (١/٢٥١).

(٤) سورة الزمر، الآية (٧٣).

(٥) سورة ص، الآية (٥٠).

أَبْوَابُهَا ﴿١﴾، جملة حالية، أي وقد فتحت أبوابها، وناسب كونها حالاً أن أبواب الأفراح تكون مفتحة لانتظار من يحيى إليها. (١)

٤- الاستنباطات في السيرة النبوية: وذلك أن الشيخ -رحمه الله- اعتنى بما يتعلق بسيرة النبي ﷺ فاستنبط من الآيات المتعلقة بسيرته ﷺ استنباطات دقيقة، منها ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (٢)، فقد استنبط من الآية أن في وصفه ﷺ بهذا الوصف ما يقتضي المدح لنسبه ﷺ. (٣)

٥- الاستنباطات في الرقائق: اعتنى الشيخ -رحمه الله- بالرقائق فاستنبط منها استنباطات، منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٤)، حيث قال: «فيتضمن هذا الدعاء التوفيق لفعل الخيرات وترك الشر الذي بتركه يكون العبد من الأبرار، والاستمرار عليه والثبات إلى الممات، وفي هذا رمز إلى أنهم كانوا يحبون لقاء الله، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»، (٥) واستنبط استنباطاً آخر وهو: «أن في ذلك هضمًا للنفس، وحسن أدب، حيث قالوا مع الأبرار». (٦)

(١) الأنوار الساطعات (١/٤٦٢).

(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٣) ينظر: الأنوار الساطعات (١/٣٢٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٩٣).

(٥) الأنوار الساطعات (١/١٤٢).

(٦) الأنوار الساطعات (١/١٥١).

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

تقدم الكلام عن عقيدة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- عند الحديث عن ترجمته وأنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في تقرير التوحيد بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وفي مسائل القدر والإيمان، وسائر مسائل الاعتقاد، وكان منهجه في الاستدلال فيها الاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة، مع الإيمان بهذه النصوص دون تأويل ولا تحريف. (١)

وتقدم أيضاً أنه قد اعتمد كثيراً مع دلالة الوحيين على ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فكان كثيراً ما يقرأ في مؤلفاتهما ويستقي منهما العقيدة الصافية المبنية على الكتاب والسنة فأفاد منها علماً غزيراً، تجلّى ذلك في مؤلفاته، الأسئلة والأجوبة المختصرة والمطولة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابه الكواشف الجلية عن معاني الواسطية . (٢)

فظهر أن الشيخ -رحمه الله- قد اعتنى غاية الاعتناء بتفسير آيات الاعتقاد، وتقرير أصول أهل السنة والجماعة والرد على من خالفهم ، وهذا يتضح من معالم أبرزها ما يلي:

١- تقرير الشيخ -رحمه الله- لأنواع التوحيد الثلاثة، حيث أوضح -رحمه الله- أن سورة الفاتحة تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة فقال: « هذه السورة تضمنت إثبات أنواع التوحيد الثلاثة: فتوحيد الألوهية يؤخذ من لفظ ﴿لِلَّهِ﴾ ، ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، وتوحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، وتوحيد الأسماء والصفات يؤخذ من لفظ: ﴿الْحَمْدُ﴾ ». (٣)

أما توحيد الألوهية والعبادة الذي هو الأصل في خلق الخلق والأصل في دعوة الرسل، فقد اعتنى به غاية الاعتناء في غير ما موضع من تفسيره وبين معنى كلمة التوحيد وأركانها

(١) ينظر: ص ٩

(٢) ينظر: ص ٩

(٣) الأنوار الساطعات (١/٢٤).

وشروطها فقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (١): «أي لا معبود بحق إلا هو، ولكلمة الإخلاص أركان وشروط، فأركانها اثنان، نفي وإثبات، وحد النفي من الإثبات لا إله أي نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، والإثبات إلا الله مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه لا شريك له في ملكه، وأما شروطها فسبعة، لا تصح هذه الكلمة ولا تنفع قائلها إلا إذا استجمعت له الشروط» (٢).

٢ - تقرير الشيخ - رحمه الله - لمسألة الإيمان باليوم الآخر، حيث بين المراد به بقوله: «هو الإيمان بكل ما أخبر به الله في كتابه أو أخبر به رسول الله ﷺ مما يكون بعد الموت، ويدخل في ذلك التصديق بعذاب القبر ونعيمه، والبعث بعد الموت، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والجنة، والنار، وما أعد الله لأهلها إجمالاً وتفصيلاً» (٣).

فمن المسائل التي قررها الشيخ - رحمه الله - في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر عذاب القبر ونعيمه الذي هو من عقيدة أهل السنة والجماعة، فنلاحظ أن الشيخ يقف مع أدلة القرآن الدالة على عذاب القبر ونعيمه، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ (٤)، يبين أن الآية دالة على عذاب القبر وذلك أن الخطاب والعذاب الموجه إلى هؤلاء المخاطبين إنما هو حال النزع عند الاحتضار، وقبيل الموت وبعده، ثم أيد ذلك بأدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة.

ومن المسائل التي قررها الشيخ - رحمه الله - أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بقدرة الله على المعاد وبعث الناس من قبورهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩٣).

(٢) الأنوار الساطعات (١/٣٣٥).

(٣) الأنوار الساطعات (١/٧٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٩٣).

مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ استخرج منها الأدلة العقلية الدالة على إمكانية البعث وقدره الله ﷻ على بعث الناس من قبورهم بعد موتهم حيث قال: «أشار الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى ثلاثة براهين من براهين البعث بعد الموت:

البرهان الأول: خلق الناس أولاً المشار إليه بقوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ، لأن الإيجاد الأول أعظم برهان على الإيجاد الثاني.

البرهان الثاني: خلق السموات والأرض المشار إليه بقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ، لأنهما من أعظم المخلوقات ومن قدر على خلق الأعظم، فهو على غيره قادر من باب أولى وأحرى.

البرهان الثالث: إحياء الأرض بعد موتها، فإنه من أعظم الأدلة على البعث بعد الموت المشار إليه في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ «(٢).

ومن المسائل التي قررها الشيخ -رحمه الله- أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالشفاعة وأنها حق ثابت يوم القيامة، وأنها ملك لله وحده، فعند تفسير آية الكرسي من سورة البقرة عقد الشيخ فصلاً قال فيه: «بحث المقصود منه الكلام على الشفاعة بوضوح» (٣)، ثم بين فيه معنى الشفاعة وأقسامها وذكر شرطها ، وبين موقف الناس من الشفاعة وأنهم ثلاث فرق ، ثم ساق أنواعها الستة.

ومن المسائل التي قررها الشيخ -رحمه الله- أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار وأنها مخلوقتان معدتان وأنها باقيتان لاتفنيان، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٤) يبين أن الآية دالة على وجود النار،

(١) سورة البقرة، الآيتان (٢١-٢٢).

(٢) الأنوار الساطعات (١/٣٠).

(٣) الأنوار الساطعات (١/١٠٠).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٢١).

وأنها الآن مخلوقة ومعدة للكافرين، (١) وكذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) يبين أن الآية دالة على وجود الجنة، وأنها الآن مخلوقة ومعدة للمتقين. (٣)

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٤) يبين أن الآية دالة على أن النار باقية لا تفنى فيقول -رحمه الله-: «هذا إخبار منه جل وعلا أنهم فيها دائمون لا يخرجون منها، وهذا قول أهل السنة والجماعة؛ ولقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (٥)». (٦)

٣ - بيان الشيخ - رحمه الله - لمذاهب المخالفين والرد عليهم، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٧) يبين مذهب جمهور العلماء أن توبة القاتل عمداً مقبولة ويسوق الأدلة الدالة على ذلك، ثم يبين الرأي الآخر وهو أن القاتل عمداً داخل تحت المشيئة تاب أو لم يتب، ثم يرد على من قال بخلوده في النار وهم الخوارج والمعتزلة، فيقول: "وبتقدير دخوله فليس بمخلد في النار خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ «أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال حبة أو خردلة أو ذرة من الإيمان»، (٨)». (٩)

(١) الأنوار الساطعات (١/ ٣٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٢٣).

(٣) ينظر: الأنوار الساطعات (١/ ١٣٢).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٦٧).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٤٠).

(٦) الأنوار الساطعات (١/ ٦٤).

(٧) سورة الفرقان، الآية (٦٨).

(٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٧٢٧).

(٩) الأنوار الساطعات (١/ ٤٢٣).

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

تقدم أن الشيخ -رحمه الله- كانت له عناية بالأحكام الفقهية وخاصة في الفقه الحنبلي إلا أنه لم يكن متعصباً للمذهب الحنبلي في آرائه الفقهية وفتاواه، وإنما كان يعتمد المذهب ما ظهر الدليل، فإذا رأى الدليل في غيره أرجح أخذ به دون تردد. (١)

ومما يدل على عناية الشيخ -رحمه الله- بالأحكام الفقهية أنه قام بتدريس الفقه إبان تدريسه في المعهد العلمي، وكذا ما ألفه من مؤلفات في الفقه مثل كتابه " الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية " وكتابه " إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين، علم ودليل ".

وأما تفسيره الذي بين أيدينا فلم يتعرض الشيخ -رحمه الله- فيه لآيات الأحكام إلا في مواضع قليلة ، ومع هذا فقد كان له اهتمام بارز في تفسير آيات الأحكام التي فسرهما، فيأتي على الآية من آيات الأحكام فيفسرها ويستخرج ما فيها من أحكام ويطيل في عرض المسائل الفقهية ويستدل لها من الكتاب والسنة، وهو في الغالب لا يتعرض لأقوال الفقهاء، ويختتم شرحه للآية باستنباط الفوائد الفقهية ويطيل النفس في سردها، ففي آية الوضوء من سورة المائدة استنبط أكثر من سبعين حكماً وفائدة .

ومن الأمثلة الدالة على عنايته بتفسير آيات الأحكام ما جاء عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ (٢)، فقد بين ما دلت عليه الآية من أحكام ثم يعرض للخلاف إن وجد وأحياناً يرجح بالدليل ، فيقول -رحمه الله- « أي: ويجب فدية على الذين يتكلفون ويشق عليهم مشقة غير محتملة وهم الشيوخ والعجائز؛ لقول ابن عباس ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً، (٣) وقيل: كان هذا في ابتداء فرض الصيام لما كانوا غير

(١) ينظر: ص ٩

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٨٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٨٢/٥) برقم (٤٥٠٦).

معتادين للصيام، وكان فرضه حتماً فيه مشقة عليهم درجهم الرب الحكيم بأسهل طريق وخير المطيق للصوم بين أن يصوم وهو أفضل أو يطعم؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^١ ، ثم بعد ذلك جعل الصيام حتماً على المطيق وغير المطيق يفطر ويقضيه في أيام آخر، والقول الأول هو الراجح عندي، والله أعلم، روي أن أنس بن مالك ضعف عن الصوم، فصنع جفنة من ثريد، فدعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم (١) . « (٢)

الخاتمة

(١) رواه الدار قطني في سننه (١٩٩/٣) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢١/٤) .

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٨٥) .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الرحلة الممتعة التي عشنا فيها في رحاب منهج الشيخ العالم النحرير والمفسر الكبير الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان - رحمه الله - يجدر بنا أن نورد بعضاً من نتائج هذه الرحلة الممتعة في النقاط التالية:

١ - أن الشيخ - رحمه الله - من العلماء المعاصرين الذين ساروا على منهج السلف الصالح في العقيدة في اعتماد الدليل الصحيح الثابت في الكتاب والسنة مع اعتماد أقوال سلف هذه الأمة - رحمهم الله -.

٢ - أن الشيخ - رحمه الله - كان من العلماء البارزين، والمشاركين في علوم متنوعة فقد حفظ القرآن الكريم، وأتقن الكثير من العلوم المتنوعة، ثم اشتغل بالتدريس والإفادة، وصنف في علوم متنوعة.

٣ - أن الشيخ - رحمه الله - كان موسوعة علمية جمع بين فنون العلم المتنوعة بإتقان ورسوخ، فهو مفسر وأصولي وفقه ولغوي، دل على ذلك كثرة مؤلفاته وتنوعها في شتى الفنون، مما يدل على إحاطته بكثير من العلوم وسعة ثقافته.

٤ - أن الشيخ - رحمه الله - في تفسيره هذا لم يفسر القرآن الكريم كاملاً، وإنما كان يختار آيات جامعات من القرآن - كما هو ظاهر من عنوان الكتاب [الأنوار الساطعات لآيات جامعات]، فكانت طريقته في التفسير طريقة بدیعة تجعل القارئ يستمتع بالقرآنة فیه فقد رتبہ بذكر عنوان الآية أو الآيات ثم بیان غریب مفرداتها، وتارة بیان مناسبة الآية أو الآيات لما قبلها، وتارة بذكر سبب النزول، ثم یبین المعنى العام للآية أو الآيات، ثم يذكر ما تضمنته الآية أو الآيات من أحكام وفوائد واستنباطات، ویطیل النفس بذكرها وسردها.

٥- أن الشيخ-رحمه الله- في تفسيره هذا قد سلك منهج التفسير بالمأثور القائم على الرواية الصحيحة، مع اعتناؤه الشديد بالتفسير بالدراية القائم على التدبر والعقل الصحيح، فكان منهجه -رحمه الله- الجمع بين هذا وهذا .

٦- أن الشيخ-رحمه الله- ضمّن تفسيره كثيراً من اللطائف البلاغية والنكات البديعية والاستنباطات الرائعة التي ظهرت في هذا التفسير، وتميز بها.

وفي الختام أسأل الله جلت قدرته أن يغفر للشيخ عبد العزيز السلمان ، وأن يجزيه خير الجزاء عن كل ما قدم من خدمة جليلة للعلم وأهله وللقرآن خاصة وأهله ، على هذا التفسير المختصر المتميز ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م
- ٢- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ -
- ٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الثانية - ١٤٠٥هـ
- ٤- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- يوسف بن عبد الله بن عمر ابن عبد البر القرطبي، دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان .
- ٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة-علي بن محمد الجزري ابن الأثير - دار الكتب العلمية- لبنان، بيروت- ط١، ١٤١٥هـ.
- ٦- أشعار النساء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، لا توجد معلومات.
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق علي محمد البجاوي نشر دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ.
- ٨- إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د.زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، بيروت- ١٤٠٩هـ
- ٩- الأعلام - خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.
- ١٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.
- ١١- الأنوار الساطعات لآيات جامعات- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ.
- ١٢- الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني -نشر: دار إحياء العلوم - بيروت الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨
- ١٣- البرهان في علوم القرآن - محمد بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،

نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.

١٤- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- عبد الرحمن الميداني، الطبعة الرابعة- ١٩٩٠م

١٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، النشر جمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت - ١٤٠٧ الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد المصري.

١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- عبد الرحمن بن أبي بكر للسيوطي نشر: مكتبة مشكاة الإسلامية

١٧- تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية بيروت

١٨- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ

١٩- تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم ت أسعد محمد الطيب مكتبة نزار محمد الباز مكة ط ١ - ١٤١٧هـ

٢٠- تهذيب التهذيب- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٢١- جامع بيان العلم وفضله- يوسف بن عبد البر النمري - الناشر دار الكتب العلمية.

٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن -محمد بن جرير الطبري، ت أحمد شاکر- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٢٣- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون نشر: دار الجيل لبنان/ بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٢٤- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- أبو موسى، محمد محمد، نشر: مكتبة وهبة.

٢٥- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار، نشر: عالم الكتب - بيروت

٢٦- الدر المصون في علوم الكتب المكنون-أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمين الحبي- تحقيق: د. أحمد الخراط-دار القلم-دمشق-ط١، ١٤٠٦هـ.

- ٢٧ - دلائل الإعجاز - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني - تحقيق : د. محمد التنجي ، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م
- ٢٨ - ديوان الأعشى - تعليق: د. محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت، لبنان.
- ٢٩ - ديوان امرئ القيس - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ط ٤ ، ١٣٧٨ هـ.
- ٣٠ - ديوان الخطيئة - اعتنى به حمدوا طماس دار المعرفة بيروت لبنان ط ٢ - ١٤٢٦ هـ
- ٣١ - ديوان زهير بن أبي سلمى - لا توجد معلومات عن الكتاب.
- ٣٢ - ديوان المتنبي بشرح الواحدي، لا توجد معلومات عن الكتاب.
- ٣٣ - زاد المسير في علم التفسير - عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - نشر المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ
- ٣٤ - السلسلة الضعيفة - محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
- ٣٥ - سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني - تحقيق - محمد محيي الدين عبد الحميد - نشر: دار الفكر .
- ٣٦ - سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - نشر: دار الفكر - بيروت.
- ٣٧ - سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، ت: أحمد محمد شاکر وآخرون نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، مذيّل بتصحيحات الألباني.
- ٣٨ - سنن الدارقطني - علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٣٩ - سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ
- ٤٠ - السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، نشر مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ.

- ٤١- السنن الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن - نشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ
- ٤٢- سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - نشر: مؤسسة الرسالة.
- ٤٣- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا نشر دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ
- ٤٤- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٤٥- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي - نشر: دار المدني - جدة تحقيق : محمود محمد شاكر.
- ٤٦- طبقات المفسرين-محمد بن علي الداودي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان. الطبعة الأولى.
- ٤٧- العظمة - أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني الناشر : دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
- ٤٨- علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام - دار العاصمة الرياض الطبعة الثانية- ١٤١٩ هـ.
- ٤٩- غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن محمد بن الجزري- دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان- ط٣، ١٤٠٢ هـ.
- ٥٠- فتح المنان بترجمة الشيخ عبد العزيز السلطان - تأليف ابنه: عبد الحميد بن عبد العزيز السلطان - مطبوع بذييل كتاب محاسن الدين الإسلامي للشيخ عبد العزيز السلطان، نشر مطبعة دار طيبة بالرياض، ط الخمسون ١٤٢٧ هـ .
- ٥١- قصيدة عنوان الحكم: علي بن محمد بن الحسين البستي أبو الفتح: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة
- ٥٢- الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية - الشيخ: عبد العزيز السلطان، رئاسة البحوث العلمية بالرياض الطبعة (١١) ١٤٠٢ هـ.

- ٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق: حسام الدين القدسي - نشر: مكتبة القدسي، القاهرة .
- ٥٤- المحلى في الفقه- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- تحقيق: عبد الغفار البنداري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان..
- ٥٥- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - الشيخ: عبد العزيز السلطان، مطابع المدينة بالرياض، الطبعة العاشرة ١٤١٠هـ.
- ٥٦- مسند الإمام أحمد - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
- ٥٧- مسند إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي . نشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ، ١٤١٢ - ١٩٩١ .
- ٥٨- مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ - دار اليمامة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- ٥٩- مقدمة في أصول التفسير أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٦٠- معاني القرآن-يحيى بن زياد الفراء-تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار- بدون معلومات.
- ٦٠- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين كتاب إلكتروني ضمن المكتبة الشاملة لـ. خالد الكحل.
- ٦١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - نشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٦٢- معجم المفسرين- عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- ٦٣- ميزان الاعتدال للذهبي: تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان